المنهج النبوي
في تقويم الأخلاق والسلوك

م.م. رحيق رعد محمد المشايخي
كلية الإمام الاعظم - الجامعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدّمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن الكريم، وجعله للناس شرعةً، ومنهاجاً، وسبحانه الذي يُغير ولا يتغير، والصلاة والسلام على قدوتنا ونبينا محمد الذي بعثه الله جل في علاه رحمة للعالمين ليغير به حال البلاد والعباد من الذل والمهانة بعبادة العباد، إلى العزة والكرامة بعبادة ربِّ العباد.

أما بعد .. فقد أحدث الإسلام تغييراً نوعياً وكمياً في حياة البشرية بما أسسه من فكر تغيرت به نفوس معتنقيه أولاً فأحدث ذلك تغييراً في مجتمعاتهم فتغير به وجه الدنيا، وأضاء سماء الإنسانية بنجوم آيات الكتاب والسنة تدلها على ما يسعدها في الدارين.

وانطلاقا من قول الله ﷻ: ﴿إِنَّ اللهَّ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾[1]، ومن خلال معايشة واقع المسلمين المعاصر ومتابعة أحداثه وما نمر به، وإدراكي لحجم المأساة التي تعيشها الأمة اليوم نتيجة الابتعاد عن المنهج الرباني والخلق النبوي الكريم في التعامل مع الأحداث والأشخاص لاجتياز الأزمات التي نمر بها، اخترت موضوع بحثي الموسوم بـ(**المنهج النبوي في تقويم الأخلاق والسلوك**)، وذلك امتثالاً لأمر قائدنا ﷺ القائل: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»[2]، فكيف إذا كان المنكر في نفس الشخص وخُلُقِه؟!.

(١) سورة الرعد: الآية (١١).

(٢) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسين

وبما إن الجانب الأخلاقي والسلوكي يعدُّ من أهم مجالات التغيير والأقرب إلى إمكانية التطبيق الفردي وهو أساس التغيير كما تبين ذلك في الآية سابقة الذكر، ولأجله بعث الله نبيه محمد ﷺ كما جاء لسانه ﷺ: ﴿إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاقِ﴾[1].

وكلنا يعلم أن التغيير يبدأ بتغيير النيات والغايات والإرادة لأنها بواعث السلوكيات بل منبعها، ولأننا نريد تغيير الواقع لابدَّ من تغيير ما في داخل أنفسنا أولاً من معتقدات ومفاهيم خاطئة، وذلك بين في قوله ﷺ: ﴿أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ﴾[2]، فالقلب هو مركز المعتقدات، ومحور الصلاح أو الفساد، الذي يظهر في صورة تصرفات الجسد، ولاشك أن معرفة المنهج النبوي في التغيير هي الطريق الصحيح في تغيير واقعنا والتمكين لديننا وإعادة العزة والريادة للإسلام وأهله، ونقيم بنياننا على منهجية سليمة مستمدة أصولها وفروعها من كتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ.

القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، المعروف بصحيح مسلم، باب: بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، حديث رقم (٧٨-(٤٩))، ١/ ٦٩.

(١) مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (ت: ٢٩٢هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩)، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧)، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨)، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط١، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م)، مسند أبي حمزة أنس بن مالك رضي الله عنه، حديث رقم (٨٩٤٩)، ١٥/ ٣٦٤، واورده الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوئد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، وعقب عليه قائلاً: رجاله رجال الصحيح، غير محمد بن رزق الله الكلوذاني، وهو ثقة.

(٢) صحيح البخاري، باب: فضل من استبرأ لدينه، من الحديث رقم: (٥٢)، ١/ ٢٠.

❊ **وقد قسمت بحثي هذا إلى عدد من المطالب وهي:**

المطلب الأول: التعريف بمفردة المنهج الواردة في عنوان البحث

المطلب الثاني: خصائص وسمات العرب قبل الإسلام

المطلب الثالث: أساليب النبي المربي ﷺ في تقويم السلوك

المطلب الرابع: خصائص منهج النبي ﷺ في تقويم السلوك

❊ ❊ ❊

المطلب الأول
التعريف بمفردات عنوان البحث

إننا في أشد الحاجة لمعرفة المنهاج النبوي في تربية الأمة وإقامة الدولة، ولاسيما التغيير للأخلاق والسلوك وتقويمهما، وكيف تعامل النبي ﷺ عندما انطلق بدعوة الله في دنيا الناس كي نلتمس من هديه ﷺ الطريق الصحيح في دعوتنا والتمكين لديننا وتقويم سلوكياتنا، ونقيم بنياننا على منهجية سليمة مستمدة أصولها وفروعها من كتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ اتباعاً لقوله ﷻ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا﴾[1].

بداية لابد من تعريف مفردة المنهج الواردة في عنوان البحث، راجية من الله فيه التوفيق والسداد:

* **المنهج في اللغة:**

جاء في لسان العرب منهج: مصدر (نهج) طريقٌ نَهْجٌ بَيِّنٌ واضِحٌ وهو النَّهْجُ، والجمعُ نَهجاتٌ ونُهُجٌ ونُهوجٌ قال أَبو ذؤَيب به رُجُماتٌ بينهنَّ مَخارِمٌ نُهوجٌ كلَبَّاتِ الهَجائِنِ فِيحُ وطُرُقٌ نَهْجَةٌ وسبيلٌ مَنْهَجٌ كَنَهْجٍ ومَنْهَجُ الطريقِ وضَحُه والمِنهاجُ كالمَنْهَجِ وفي التنزيل قال الله تعالى: ﴿لكلٍّ جعلنا منكم شِرْعةً ومِنْهاجاً﴾[2]، وأَنهَجَ الطريقُ وضَحَ واسْتَبانَ وصار نَهْجاً واضِحاً بَيِّناً.[3]

---

(١) سورة الأحزاب: ٢١.

(٢) سورة المائدة: من الآية (٤٨).

(٣) ينظر: لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط١: مادة (نهج)، ٢/ ٣٨٣.

والنَهْجُ: الطريق الواضح، وكذلك المَنْهَجُ والمِنْهاجُ. وأَنْهَجَ الطريقُ، أي استبانَ وصار نَهْجاً واضحاً بَيِّناً. ونَهَجْتُ الطريق، إذا أَبَنْتَهُ وأَوْضحته. يقال: اعْمَلْ على ما نَهَجْتُهُ لك. ونَهَجْتُ الطريق أيضاً: إذا سلكته. وفلان يَسْتَنْهِجُ سَبيلَ فلان، أي يسلك مسلكَهُ.(١)

وجاء في المعجم الوسيط: (المنهج) المنهاج وجمعها: مناهج، والمنهاج: الطريق الواضح، والخطة المرسومة، ومنه منهاج الدراسة ومنهاج التعليم ونحوهما.(٢)

أما هيأة مجمع اللغة فقالوا: «الطريق الواضح البين، والمنهاج في الدين: الطريق البين لا لبس فيه، ولا إبهام ويستمر عليه الناس ويسيرون»(٣).

* **المنهج في الاصطلاح:**

لم يعرض العلماء القدامى معنى المنهج في الاصطلاح، لأنه من المصطلحات التي نشأت حديثاً، **ولقد عرفه المعاصرون بعدة تعريفات أذكر منها ما يأتي:**

المنهج: هو فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة، إما من أجل الكشف عن الحقيقة حين نكون بها جاهلين، وإما من أجل البرهنة عليها للآخرين حين نكون بها عارفين.(٤)

(١) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، (١/ ٣٤٦).

(٢) ينظر: المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار، دار الدعوة، تركيا، تحقيق: مجمع اللغة العربية، باب النون، ٢/ ٩٥٧.

(٣) معجم ألفاظ القرآن الكريم، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط٢، ١٣٩٠هـ، مج ٢/ ٣٧٥. وينظر: المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ، ص ٥٠.

(٤) مناهج البحث المعاصرة في أصول الفقه، للدكتور عبدالله الصالح، قسم الفقه والدراسات

وبتعريف أكثر وضوحاً قُسِّمَ المنهج إلى شطرين:

الشطر الأول: تناول المادة.

أما الشطر الثاني: معالجة التطبيق.

فشطر المادة: يتطلب قبل كل شيء جمعها من مكانها، على وجه الاستيعاب المتيسر، ثم تصنيف هذا المجموع، ثم تمحيص مفرداته تمحيصاً دقيقاً، وذلك بتحليل أجزائها بدقة متناهية، وبمهارة، وحذق وحذر، حتى يتيسر للدارس أن يرى ما هو زيف جلياً واضحاً، وما هو صحيح مستبيناً ظاهراً، بلا غفلة، وبلا هوى، وبلا تسرع.

وشطر التطبيق يقتضي ترتيب المادة بعد نفي زيفها، وتمحيص جيدها باستيعاب أيضاً لكل احتمال للخطأ، أو الهوى، أو التسرع.[1]

وغير خفي أن «شطر التطبيق هو الميدان الفسيح الذي تصطرع فيه العقول، وتتناصى الحجج -أي أن تأخذ الحُجَّة بناصية الحجة كفعل المتصارعين-، والذي تسمع فيه صليل الألسنة جهرةً أو خُفيةً، وفي حومته تتصادم الأفكار بالرفق مرة وبالعنف أخرى، وتختلف فيه الأنظار اختلافاً ساطعاً تارةً، وخابياً تارةً أخرى، وتفترق الدروب والطرق وتتشابك أو تلتقي»[2]، هذا هو المنهج في شتى الميادين إلاَّ ميدان النبوة الذي نحن بصدده فهو منهج مسدد حصين لا تتصادم فيه الأفكار ولا تختلف الأنظار ولا تفترق الدروب بل هو درب واحد موصل إلى ساحل النجاة ومبتغى المؤمنين الصادقين ألا وهو عمارة الأرض الذي استخلفنا فيه وصولاً إلى رضا الله والجنة.

الإسلامية، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، الأردن، مجلة جامعة دمشق، المجلد الثامن عشر، العدد الثاني، ٢٠٠٢، ص٤٠٥.

(١) ينظر: المتنبي رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، لمحمود محمد شاكر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، مصر، ١٩٩٧، ص٢٢.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٢-٢٣.

وبعد الاطلاع على أقوال بعض العلماء يتضح أن المنهج: هو الطريق المستقيم الواضح المعالم، القائم على قواعد علمية صحيحة، الموصل إلى الحقيقة.[1]

وهذا التعريف هو الذي يمثل المنهج المنشود إيصاله والوصول إليه والمتثمل بمنهج القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، بعيداً عن المناهج الأخرى المتمثلة بمناهج أهل السوء والباطل ودعاته.

❊ ❊ ❊

(١) ينظر: منهج القرآن الكريم في التعامل مع جرائم اليهود، لرمضان بن يوسف عبد الهادي الصيفي، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م، ص٤.

المطلب الثاني
خصائص وسمات العرب قبل الإسلام

إن الباحث في كتب التاريخ والسيرة يجد أن أخلاق العرب قبل الإسلام كانت قد ساءت وأولعوا بالخمر والقمار، وشاعت فيهم الغارات وقطع الطريق على القوافل، والعصبية والظلم، وسفك الدماء، والأخذ بالثأر، واغتصاب الأموال، وأكل مال اليتامى، والتعامل بالربا، والسرقة والزنى، وغيرها.[1]

وبلا شك أن أهل الجاهلية كانت فيهم دنايا ورذائل وأمور ينكرها العقل السليم ويأباها الوجدان، ولكن كانت فيهم من الأخلاق الفاضلة والخصال المحمودة ما يروع الإنسان ويفضي به إلى الدهشة والعجب[2]، أهلتهم لحمل راية الإسلام ومن تلك الخصال والسمات:

الذكاء والفطنة: فقد كانت قلوبهم صافية، لم تدخلها تلك الفلسفات والأساطير والخرافات التي يصعب إزالتها، كما في الشعوب الهندية والرومانية والفارسية، فكأن قلوبهم كانت تعد لحمل أعظم رسالة في الوجود وهي دعوة الإسلام الخالدة؛ ولهذا كانوا أحفظ شعب عرف في ذلك الزمن، وقد وجه الإسلام قريحة الحفظ والذكاء إلى حفظ الدين وحمايته، فكانت قواهم الفكرية، ومواهبهم الفطرية مذخورة فيهم، لم تستهلك في فلسفات خيالية، وجدال بيزنطي عقيم، ومذاهب كلامية معقدة. وقد بلغ

(١) ينظر: السِّيرةُ النّبوية - عرضُ وقائع وَتحليل أحدَاث، عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط٧، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، ١/ ٢٦-٢٧.

(٢) ينظر: الرحيق المختوم، لصفي الرحمن المباركفوري (ت: ١٤٢٧هـ)، الجامعة السلفية، الهند، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ١/ ٣٠.

بهم الذكاء والفطنة إلى الفهم بالإشارة فضلا عن العبارة، والأمثلة على ذلك كثيرة.[1]

الكرم والسخاء: كان هذا الخُلُق متأصلا في العرب، وكان الواحد منهم لا يكون عنده إلا فرسه، أو ناقته، فيأتيه الضيف، فيسارع إلى ذبحها، أو نحرها له، وكان بعضهم لا يكتفي بإطعام الإنسان بل كان يطعم الوحش، والطير، وكرم حاتم الطائي سارت به الركبان، وضربت به الأمثال[2].

ومن نتائج كرمهم اشتغالهم بالميسر، فإنهم كانوا يرون أنه سبيل من سبل الكرم؛ لأنهم كانوا يطعمون المساكين ما ربحوه أو ما كان يفضل عن سهام الرابحين؛ ولذلك ترى القرآن لا ينكر نفع الخمر والميسر وإنما يقول: ﴿وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِما﴾[3].[4]

الشجاعة والمروءة والنجدة: فكانوا يتمادحون بالموت قتلاً، ويتهاجون بالموت على الفراش فهذا عبد الله بن الزّبير يخطب في الناس لما بلغه قتل مصعب أخيه، فقال: إن يقتل فقد قتل أبوه وأخوه وعمه، إنا والله لا نموت حتفا ولكن قعصا بأطراف الرماح وموتا تحت ظلال السيوف؛ وإن يقتل مصعب فإن في آل الزبير خلفا منه. وقال السموأل بن عادياء:

وما مات منا سيد حتف أنفه ... ولا طُلّ منا حيث كان قتيل
تسيل على حد الظباة نفوسنا ... وليس على غير السيوف تسيل[5]

وكان العرب لا يقدمون شيئا على العز وصيانة العرض، وحماية الحريم،

(١) ينظر: السيرة النبوية، للصلابي، ١/ ٢٦-٢٧.
(٢) ينظر: السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، محمد بن محمد بن سويلم أبي شُهبة (ت: ١٤٠٣هـ)، دار القلم - دمشق، ط٨، ١٤٢٧ هـ، ١/ ٩٥.
(٣) سورة البقرة: الآية (٢١٩).
(٤) ينظر: الرحيق المختوم، المباركفوري، ١/ ٣٠.
(٥) العقد الفريد، ابن عبد ربه الاندلسي، (ت:٣٢٨هـ)، مكتبة الحضارة العربية الإسلامية، القاهرة - مصر، ٢٠١١م، ١/ ٩٣.

واسترخصوا في سبيل ذلك نفوسهم قال عنترة:

بكرت تخوّفنى الحتوف كأنّنـــي أصبحت عن الحتوف بمعزل
فأجبتها: إنّ المنيّة منهل لا بدّ أن أسقى بذاك المنهل
فاقنى حياءك، لا أبا لك، واعلمي أنى امرؤ سأموت إن لّم أقتل[1]

وكان العرب بفطرتهم أصحاب شهامة ومروءة، فكانوا يأبون أن ينتهز القوي الضعيف، أو العاجز، أو المرأة أو الشيخ، وكانوا إذا استنجد بهم أحد أنجدوه ويرون من النذالة التخلي عمن لجأ إليهم.[2]

عشقهم للحرية، وإباؤهم للضيم والذل: كان العربي بفطرته يعشق الحرية، يحيا لها، ويموت من أجلها، فقد نشأ طليقًا لا سلطان لأحد عليه، ويأبى أن يعيش ذليلاً، أو يمس في شرفه وعرضه، وكان من نتائج عزتهم وعدم رضوخهم للذل والضيم فرط الشجاعة وشدة الغيرة، وسرعة الانفعال، فكانوا لا يسمعون كلمة يشمون منها رائحة الذل والهوان إلا قاموا إلى السيف والسنان، وأثاروا الحروب العوان، وكانوا لا يبالون بتضحية أنفسهم في هذا السبيل.[3]

الوفاء بالعهد وحبهم للصراحة والوضوح والصدق: فكانوا يأنفون من الكذب ويعيبونه، وكانوا أهل وفاء، ونفور عن الخداع والغدر، وأهل صدق وأمانة، نتيجة لما كانوا عليه من السذاجة البدوية، وعدم التلوث بلوثات الحضارة ومكائدها. ولهذا كانت الشهادة باللسان كافية للدخول في الإسلام، ويدل على أنفتهم من الكذب قصة أبي سفيان مع هرقل لما سأله عن رسول الله ﷺ، وكانت الحروب بينهم قائمة قال: (وَاللهِ

(١) الشعر والشعراء، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣ هـ، (عنترة بن شداد العبسي)، ١/ ٢٤٧، اقنى حياءك: الزميه.

(٢) ينظر: السيرة النبوية، للصلابي، ١/ ٢٧-٢٨.

(٣) ينظر: الرحيق المختوم، المباركفوري، ١/ ٣٠، و السيرة النبوية، للصلابي، ١/ ٢٧-٢٨.

لَوْلاَ الحَيَاءُ مِنْ أَنْ يَأْثِرُوا عَلَيَّ كَذِبًا لَكَذَبْتُ عَنْه)[1]. والوفاء خلق متأصل بالعرب، فجاء الإسلام ووجهه الوجهة السليمة، فغلظ على من آوى محدثًا مهما كانت منزلته وقرابته، قال رسول الله ﷺ: ﴿لَعَنَ اللهُ مَنْ آوَى مُحْدِثًا﴾[2].[3]

وكانوا إذا استجار أحد الناس بهم أجاروه، وربما ضحوا بالنفس والولد والمال في سبيل ذلك.

الصبر على المكاره وقوة الاحتمال، والرضا باليسير: كانوا يقومون من الأكل ويقولون: البطنة تذهب الفطنة، ويعيبون الرجل الأكول الجشع، وها هو الشنفري رغم قوته وشجاعته وإباءه الذل ورفضه للهوان، كان يتصف بالقناعة والعفة مع القدرة فلا يزاحم في الأكل، فقوته لا تطغيه ولا تجعله ينسى الخلق الكريم:

وَإِنْ مُدَّتْ الأَيْـدِي إِلَى الـزَّادِ لَمْ أَكُنْ بِأَعْجَلِهِمْ إِذْ أَجْشَعُ الْقَوْمِ أَعْجَلُ[4]

وكانت لهم قدرة عجيبة على تحمل المكاره والصبر في الشدائد، وربما اكتسبوا

---

(١) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، المعروف بصحيح البخاري، محمد ابن إسماعيل أبي عبدالله البخاري الجعفي (ت:٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢هـ، كتاب بدء الوحي، باب كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ؟، حديث رقم (٧)، ١/ ٨.

(٢) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، المعروف بصحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبي الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي- بيروت ، كتاب الأضاحي، باب تحريم الذبح لغير الله تعالى، حديث رقم (١٩٧٨)، ٣/ ١٥٧٦، وبوب له البخاري باباً في صحيحه بعنوان (باب إثم من آوى محدثاً)، ٩/ ١٠٠.

(٣) ينظر: الرحيق المختوم، المباركفوري، ١/ ٣٠، والسيرة النبوية، للصلابي، ١/ ٢٨-٢٩.

(٤) ينظر: دراسة في نصوص العصر الجاهلي تحليل وتذوق، السيد أحمد عمارة، مكتبة المتنبي، البيت للشنفري، ص: ٩١.

ذلك من طبيعة بلادهم الصحراوية الجافة، قليلة الزرع والماء، فألفوا اقتحام الجبال الوعرة، والسير في حر الظهيرة، ولم يتأثروا بالحر ولا بالبرد، ولا وعورة الطريق، ولا بعد المسافة، ولا الجوع، ولا الظمأ، ولما دخلوا الإسلام ضربوا أمثلة رائعة في الصبر، والتحمل وكانوا يرضون باليسير، فكان الواحد منهم يسير الأيام مكتفيا بتمرات يقيم بها صلبه، وقطرات من ماء يرطب بها كبده.[1]

قوة البدن وعظمة النفس: اشتهر العرب بقوة أجسادهم مع عظمة النفس وقوة الروح، وإذا اجتمعت البطولة النفسية إلى البطولة الجسمانية صنعتا العجائب، وهذا ما حدث بعد دخولهم في الإسلام. كما كانوا ينازلون أقرانهم وخصومهم، حتى إذا تمكنوا منهم عفوا عنهم وتركوهم، يأبون أن يجهزوا على الجرحى، وكانوا يرعون حقوق الجيرة، ويترفعون عن النظر إلى محارم الجيران، ويرون ذلك الترفع من المحامد التي يفاخرون بها، وأن من الشجاعة عدم اتباع هوى النفس، كما قال شاعرهم عنترة:

وَأَغَضُّ طَرفي ما بَدَت لي جارَتي حَتّى يُواري جارَتي مَأواها
إِنّي اِمرُؤٌ سَمحُ الخَليقَةِ ماجِدٌ لا أُتبِعُ النَفسَ اللَجوجَ هَواها[2]

نجد أن هذه الأخلاق الثمينة ـ مع ما كان لجزيرة العرب من الموقع الجغرافي بالنسبة إلى العالم ـ فهذه البيئة النادرة، وهذا الوسط الرفيع مقارنة بالفرس والروم والهنود واليونان، فلم يختر الله تعالى نبيه ﷺ من الفرس على سعة علومهم ومعارفهم، ولا من الهنود على عمق فلسفاتهم، ولا من الرومان على رغم تفننهم، ولا من اليونان على عبقرية شاعريتهم وخيالهم، وإنما اختير من هذه البيئة البكر؛ لأن هؤلاء الأقوام وإن كانوا على ما هم عليه وما هم فيه من علوم ومعارف، إلا أنهم لم يصلوا إلى ما وصل

(١) ينظر: السيرة النبوية لأبي شهبة، ١/ ٩٦، ٩٧، والسيرة النبوية، للصلابي، ١/ ٢٩.

(٢) ديوان عنترة بن شداد العبسي، اعتنى به وشرحه حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ط٢، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ص٧٦.

إليه العرب من سلامة الفطرة، وحرية الضمير، وسمو الروح[1]؛ فكانت سببًا في اختيار الله ﷻ إياهم لحمل عبء الرسالة العامة، وقيادة الأمة الإنسانية، وإصلاح المجتمع البشري؛ لأن هذه الأخلاق وإن كان بعضها يفضي إلى الشر، ويجلب الحوادث المؤلمة إلا أنها كانت في نفسها أخلاقًا ثمينة، تدر بالمنافع العامة للمجتمع البشرى بعد شيء من الإصلاح، وهذا الذي فعله الإسلام، لأنه جاء فنماها وقواها، ووجهها وجهة الخير والحق، وهذا تأكيداً لقوله ﷺ: ﴿بعثت لأتمم صالح الأخلاق﴾[2]، بذلك فإن النبي ﷺ هو المقياس التام للخيرية والكمال، وحسن الخلق هو الذي يعلو بالمسلم إلى كمال الإيمان وتمام الخيرية، وإن أعظم المسلمين شبهاً بالنموذج الأسمى ﷺ الذي أجتمع فيه المبدأ والسلوك، أولئك الذين ضاقت الهوة بينهم وبين سلوكهم وبين مبادئ الإسلام وآدابه وتوجيهاته السامية كما عبر عن هذه الحقيقة بشكل جلي قوله ﷺ: ﴿إِنَّ خِيَارَكُمْ

(١) ينظر: نظرات في السيرة، لحسن البنا، مكتبة الاعتصام، القاهرة، ط١، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، ص١٤.

(٢) المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م، حديث رقم: (٤١٨٧)، ٩/ ٥٠٠، واللفظ له، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه »، وعلق عليه الذهبي في تلخيصه قال: على شرط مسلم، وأخرجه الإمام مالك في موطأه، الموطأ، للإمام مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت: ١٧٩هـ)، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م، باب ما جاء في حسن الخلق، حديث رقم (٣٣٥٧)، ٥/ ١٣٣٠، بلفظ: (بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ حُسْنَ الْأَخْلَاقِ)، وورد في مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: الشيخ شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م ، مسند أبي هريرة ﷺ، رقم: ٨٩٥٢، ١٤/ ٥١٣، وعلق عليه الشيخ شعيب بقوله: صحيح، وهذا إسناد قوي، رجاله رجال الصحيح غير محمد بن عجلان، فقد روى له مسلم متابعة، وهو قوي الحديث.

أَحَاسِنُكُمْ أَخْلاَقًا﴾[1] وقوله ﷺ: ﴿أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِكُمْ﴾[2].[3]

وتأكيداً لهذا المنهج الذي سلكه النبي ﷺ في تثبيت وتعزيز مكارم الأخلاق وجعله سجية في نفوس أصحابه، ما جاء عن عَلِّي بن أبي طالب ﷺ قَوْله: (وَاعجَبا لرجل مُسلم يَجِيئهُ أَخُوهُ الْمُسلم فِي حَاجَة فَلا يرَى نَفسه للخير أَهلا فَلَو كَانَ لا يَرْجُو ثَوابًا وَلا يخْشَى عقَابا لقد كَانَ يَنْبَغِي أَن يُسَارع إِلَى مَكَارِم الأَخْلاق فَإِنَّهَا مِمَّا تدل عَلَى سَبِيل النجَاة. فَقَالَ لَهُ رجل: أسمعته من رَسُول الله ﷺ؟ فَقَالَ نعم، وَمَا هُوَ خير مِنْهُ لما أَتَى بسبايا طَيء وقفت جَارِيَة فِي السَّبي فَقَالَت: يَا مُحَمَّد إِنِّي رَأَيْت أَن تخلي عني وَلا تشمت بِي أَحيَاء الْعَرَب فَإِنِّي بنت سيد قومِي وَإِن أبي كَانَ يحمي الذمار ويفك العاني ويشبع الجائع وَيطْعم الطَّعَام ويفشي السَّلَام وَلم يرد طَالب حَاجَة قطّ، أَنا ابْنة حَاتِم الطَّائِي. فَقَالَ ﷺ: «يَا جَارِيَة هَذِه صفة الْمُؤمِنِينَ حَقًا لَو كَانَ أَبوك مُسلما لترحمنا عَلَيْهِ، خلوا عَنْهَا فَإِن أَبَاهَا كَانَ يحب مَكَارِم الأَخْلاَق وَإِن الله يحب مَكَارِم الأَخْلاق» فَقَامَ أَبُو بردة بن نيار فَقَالَ: يَا رَسُول الله، الله يحب مَكَارِم الْأَخْلاق؟ فَقَالَ «وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ لا يدْخل

(١) صحيح البخاري، كتاب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل، حديث رقم (٦٠٣٥)، ٨/ ١٣، وصحيح مسلم، باب كثرة حيائه ﷺ، حديث رقم (٦٨)، ٤/ ١٨١٠.

(٢) مسند الإمام أحمد، مسند أبي هريرة ﷺ، حديث رقم (١٠١٠٦)، ١٦/ ١١٤، وقال عنه الشيخ شعيب: حديث صحيح، وهذا إسناد حسن من أجل محمد بن عمرو- وهو ابن علقمة الليثي-، وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين، وجاء في الجامع الكبير - سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٩٩٨م عن أبي هريرة ﷺ بزيادة لفظة (خلقاً)، باب ما جاء في حق المرأة على زوجها، حديث رقم (١١٦٢)، ٢/ ٤٥٧، وقال: (حديث حسن صحيح)، وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢٨٤).

(٣) ينظر: مدخل إلى التنمية المتكاملة (رؤية إسلامية)، أ.د. عبد الكريم بكار، دار القلم ، دمشق، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ص٢٠٣.

الْجَنَّة إِلا حسن الأَخْلاق»)[1].

وبِحَثه المتواصل صلوات ربي وسلامه عليه لأصحابه (رضوان الله عليهم أجمعين) للتحلي بالفضائل ومكارم الأخـلاق، هذب تفكيرهم، ورفع معنوياتهم، وأيقظ مواهبهم، وزودهم بأعلى القيم والأقدار، وصولاً إلى أعلى قمة من الكمال عرفت في تاريخ البشر بعد الأنبياء. يقول عبد الله بن مسعود ﷺ: «من كان مُسْتَنَاً فليستن بمن قد مات، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد ﷺ، كانوا أفضل هذه الأمة؛ وأبرها قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، اختارهم الله لصحبة نبيه، ولإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم على أثرهم، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم وسيرهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم»[2].

---

(١) نوادر الأصول في أحاديث الرسول ﷺ، محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي (ت: نحو ٣٢٠هـ)، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل - بيروت، في سر مكارم الأخلاق، ٢/ ٣١٤، وشعب الإيمان، لأحمد بن الحسين بن علي ابن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، باب: حسن الخلق، ١٠/ ٣٧٣، والرواية له، وجاء في: المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين)، أبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (ت: ٨٠٦هـ)، دار ابن حزم، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٦ هـ-٢٠٠٥م، ص ٨٣٩، قال عنه: أخرجه التِّرْمِذِيّ الْحَكِيم فِي نَوَادِر الْأُصُول بِإِسْنَاد فِيهِ ضعف.

(٢) ينظر: جامع الأصول في أحاديث الرسول، لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، مكتبة الحلواني، ط١، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م، ١/ ٢٩٢، وإغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة - بيروت، ط٢ ، ١٣٩٥ - ١٩٧٥، ١/ ١٥٩، ومشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي (ت: ٧٣٧هـ)، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ -

فلا عجب إذا كانوا انطلقوا من الصحاري كما تنطلق الملائكة الأطهار، فتحوا الأرض، وملئوها إيماناً بعد أن ملئت كفراً، وعدلاً بعد أن ملئت جوراً، وفضائل بعد أن عمتها الرذائل، وخيراً بعد أن طفحت شراً.(١)

❊ ❊ ❊

١٩٨٥م، (ذكره في الضعيف (٥٤))، باب الاعتصام بالكتاب والسنة، ١/ ٤٢.

(١) ينظر: السيرة النبوية، لأبي شهبة، ١/ ٩٧، والرحيق المختوم، المباركفوري، ١/ ٣٠و١٩٦، والسيرة النبوية، للصلابي، ١/ ٢٨-٣٠.

المطلب الثالث
أساليب النبي المربي ﷺ في تقويم السلوك

سأوضح بإيجاز الأساليب العملية المتنوعة التي اتبعها النبي ﷺ في تقويم السلوك والأخلاق حتى وصل الصحابة رضوان الله عليهم والمجتمع الإسلامي لما وصل له من الرقي السلوكي والخلقي، منها:

أ. المطالبة بالكف عن السلوك السلبي وتقديم البديل الصحيح:

ومثال ذلك ما جاء في الحديث الشريف عن عمر بن أبي سلمة ﷺ يقول: «كُنْتُ غُلاَمًا فِي حَجْرِ رَسُولِ الله ﷺ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ الله ﷺ: ﴿يَا غُلاَمُ، سَمِّ اللهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ﴾، فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ»[1]

وحينما يخطئ نفر من المسلمين في تقويم سلوك منحرف يتدخل النبي المربي ﷺ موجهاً لهم إلى الأسلوب الأمثل كما جاء في صحيح البخاري عن أبي هريرة ﷺ: «أتي النبي ﷺ برجل قد شرب قال: اضْرِبُوهُ. قَالَ: فَمِنَّا الضَّارِبُ بِيَدِهِ، وَمِنَّا الضَّارِبُ بِنَعْلِهِ، وَالضَّارِبُ بِثَوْبِهِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: أَخْزَاكَ اللهُ. قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: « لا تَقُولُوا هَكَذَا، لا تُعِينُوا عَلَيْهِ الشَّيْطَانَ﴾[2] وجاء في مسند الإمام أحمد بزيادة لفظة: «وَلَكِنْ قُولُوا: رَحِمَكَ اللهُ»[3]

---

(١) صحيح البخاري، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين، حديث رقم (٥٣٧٦)، ٧/ ٦٨.

(٢) صحيح البخاري، باب الضرب بالجريد والنعال، حديث رقم (٦٧٧٧)، ٨/ ١٥٨.

(٣) مسند الإمام أحمد، مسند ابي هريرة ﷺ، حديث رقم (٧٩٨٥)، ١٣/ ٣٦٦، وقال عنه الشيخ شعيب: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

فلم يكتف الرسول ﷺ بانتقاد السلوك السلبي فحسب، بل بادر إلى شرحه وتوضيحه واقتراح البديل الصحيح.

ب- أسلوب الموازنة:

وكان من عادة الرسول ﷺ في تقويم السلوك المعوج أن يوازن بين سلوكين متناقضين أحدهما إيجابي مطلوب الإقدام عليه والآخر سلبي ينبغي الإحجام عنه ويتبين ذلك من خلال ما جاء عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿لاَ يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثِ لَيَالٍ، يَلْتَقِيَانِ: فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلاَمِ﴾[1]، وأشار ﷺ في موقع آخر مقارناً ومبيناً لمعنى الشديد بقوله ﷺ: ﴿لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ﴾[2].

ج- أسلوب الحوار المقنع:

إن من أنجع الأساليب في تقويم السلوك أسلوب الحوار المقنع الهادئ ولاسيما مع من هم في عمر المراهقة والشباب لطبيعتهم النفسانية والجسمانية، ومثال ذلك ما جاء في الحديث النبوي عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: « إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ وَقَالُوا: مَهْ. مَهْ. فَقَالَ: «ادْنُهْ، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا». قَالَ: فَجَلَسَ قَالَ: « أَتُحِبُّهُ لأُمِّكَ؟ » قَالَ: لا. وَالله جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: « وَلا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لأُمَّهَاتِهِمْ ». قَالَ: « أَفَتُحِبُّهُ لابْنَتِكَ؟ » قَالَ: لا. وَالله يَا رَسُولَ الله جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ قَالَ: « وَلا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ ». قَالَ: « أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟ » قَالَ: لا. وَالله جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: « وَلا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ ». قَالَ: « أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟ » قَالَ: لا. وَالله جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: « وَلا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ «. قَالَ: » أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟ « قَالَ: لا. وَالله جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: « وَلا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالاَتِهِمْ ». قَالَ: فَوَضَعَ

(١) صحيح البخاري، باب الهجرة، حديث رقم (٦٠٧٧)، ٨/ ٢١.

(٢) صحيح البخاري، باب الحذر من الغضب، حديث رقم (٦١١٤)، ٨/ ٢٨.

يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: « اللهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ « قَالَ: فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ»[1]

استعمل الرسول ﷺ في حواره مع الشاب أسئلة متكررة لتأكيد المعنى وترسيخ قيمة العفة معتمداً على إثارة عاطفة الغيرة لديه على العرض، وقد جاء ذلك بصورة متدرجة فبدأ بذكر الأم لمكانتها الكبيرة عند الإبن ثم انتهى إلى الخالة.

كما كشف الحديث عن رحمة الرسول المربي ﷺ بالشاب السائل ورفقه به وحرصه على معالجة سلوكه وحب الخير له ودل على ذلك دعاؤه له.

د- أسلوب التعريض[2]:

وفي هذا الأسلوب دفع للحرج عن المخطئ، بحيث يحفظ شخصيته ولا يقلل من شأنه ولا يحبطه مما يؤدي إلى تنمية روابط الثقة بين المتعلم والمعلم ويوفر الفرصة للآخرين بأن يراجعوا أنفسهم ويصححوا سلوكاتهم.

ومن أمثلة استخدام المعلم الأول ﷺ لهذا الأسلوب ما جاء عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال النبي ﷺ: ﴿«مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي صَلاَتِهِمْ»، فَاشْتَدَّ قَوْلُهُ فِي ذَلِكَ، حَتَّى قَالَ: «لَيَنْتَهُنَّ عَنْ ذَلِكَ أَوْ لَتُخْطَفَنَّ

(١) مسند الإمام أحمد، من حديث أبي أمامة الباهلي الصدي بن عجلان ﷺ، حديث رقم (٢٢٢١١)، ٣٦/ ٥٤٥، وقال الشيخ شعيب في تعليقه عليه: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح. والمعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط٢، حديث رقم (٧٦٧٩)، ٨/ ١٦٢، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ١/ ٧٤، رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح.

(٢) التعريض في الكلام: ما يفهم به السامع مراده من غير تصريح. (كتاب التعريفات، الجرجاني، ١/ ١٩)، التعريض :(خلاف التصريح والمعاريض التورية بالشيئ عن الشئ (لسان العرب، لابن منظور، مادة (عرض)، ٧/ ١٨٣.

أَبْصَارُهُمْ»[1]

فلم ينتقد شخصاً بعينه ولم يوجه كلامه لمن فعل الأمر ولكنه ﷺ أمر ووجه من غير توبيخ أو تجريح.

هـ- التقويم بالممارسة والعمل:

فكان من هديه ﷺ أن يصحح ويغير عملياً بعض الأخطاء في السلوك ودعم ذلك الأسلوب بشرح موجز واضح كما جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه: «أن النبي ﷺ دَخَلَ المَسْجِدَ، فَدَخَلَ رَجُلٌ، فَصَلَّى، ثُمَّ جَاءَ، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَرَدَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِ السَّلاَمَ، فَقَالَ: «ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ»، فَصَلَّى، ثُمَّ جَاءَ، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ» ثَلاَثًا، فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ، فَمَا أُحْسِنُ غَيْرَهُ، فَعَلِّمْنِي، قَالَ: «إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلاَةِ، فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ القُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلاَتِكَ كُلِّهَا»[2].

و- أسلوب الرفق والمودة:

لقد حفلت السنة النبوية بكثير من المواقف التي تقر هذا الأسلوب في تهذيب الطباع والتوجيه والنصح والإرشاد وتقويم السلوك بل وتغييره، ومن الشواهد الجلية على استخدام الرسول ﷺ أسلوب المداعبة والمودة في تقويم سلوك الأفراد ما جاء في حديث الخثعمية التي جاءت تستفي النبي ﷺ في الحج عن أبيها الشيخ الكبير عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: «أَرْدَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الفَضْلَ بْنَ عَبَّاسٍ

(١) صحيح البخاري، باب رفع البصر إلى السماء في الصلاة، حديث رقم (٧٥٠)، ١/ ١٥٠.

(٢) صحيح البخاري، باب أمر النبي صلى الله عليه وسلم الذي لا يتم ركوعه بالإعادة، حديث رقم (٧٩٣)، ١/ ١٥٨.

يَوْمَ النَّحْرِ خَلْفَهُ عَلَى عَجُزِ رَاحِلَتِهِ، وَكَانَ الفَضْلُ رَجُلاً وَضِيئًا، فَوَقَفَ النَّبِيُّ ﷺ لِلنَّاسِ يُفْتِيهِمْ، وَأَقْبَلَتِ امْرَأَةٌ مِنْ خَثْعَمَ وَضِيئَةٌ تَسْتَفْتِي رَسُولَ الله ﷺ، فَطَفِقَ الفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا، وَأَعْجَبَهُ حُسْنُهَا، فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ ﷺ وَالفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا، فَأَخْلَفَ بِيَدِهِ فَأَخَذَ بِذَقَنِ الفَضْلِ، فَعَدَلَ وَجْهَهُ عَنِ النَّظَرِ إِلَيْهَا، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّ فَرِيضَةَ الله فِي الحَجِّ عَلَى عِبَادِهِ، أَدْرَكَتْ أَبِي شَيْخًا كَبِيرًا، لاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْتَوِيَ عَلَى الرَّاحِلَةِ، فَهَلْ يَقْضِي عَنْهُ أَنْ أَحُجَّ عَنْهُ؟ قَالَ: «نَعَمْ»»[1]

ومن خلال الحديث السابق يلاحظ مراعاة الرسول المربي ﷺ الرفق في تقويم سلوك الصحابي رضي الله عنه فلم يعنفه بقول ولا فعل عندما نظر إلى المرأة واكتفى بكف وجهه عنها بمودة ولطف، والملاحظ في هذا الأسلوب يثير في النفس محبة الناصح مما يساعد على تقبل الموعظة والنصيحة بصدر رحب ونفس متشرفة.

وعند النظر إلى التودد الذي استخدمه النبي ﷺ في خطابه لغلام صغير لا يمكن معه إلا السمع والطاعة لما له الأثر في المتعلم وإدخال السرور إلى نفسه كما ورد عن معاذ بن جبل رضي الله عنه: «أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ أَخَذَ بِيَدِهِ وَقَالَ يَا مُعَاذُ وَالله إِنِّي لأحبك وَالله إِنِّي لأُحِبُّكَ فَقَالَ أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ تَقُولُ اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ»[2]

---

(١) صحيح البخاري، باب قول الله تعالى: [يا أيها الذين آمنوا لا...]، حديث رقم (٦٢٢٨)، ٨/ ٥١.

(٢) سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، باب في الاستغفار، ٤/ ٣١٨، حديث رقم (١٣٠١)، وينظر: صحيح أبي داود (الكتاب الأم)، لمحمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع ، الكويت، ط١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م، ٥/ ٢٥٣، وقال عنه: هذا إسناد صحيح، رجاله كلهم ثقات رجال الشيخبن؛ غير عقبة بن مسلم التُجِيبي، وهو ثقة.

ز- اظهار الغضب وعدم الرضا عن السلوك السلبي:

يحتاج كل منا إلى أن يتعلم كيف يعبر عن غضبه بشكل مناسب دون أن يوجه اهانات للمتعلمين أو يسيئ معاملتهم. وقد كان الرسول الكريم ﷺ من عادته أن يظهر الغضب عند سماع أو مشاهدة أخطاء سلوكية تمس العقيدة أو أمر من أمور الدين، ومن أمثلتها ما جاء في الحديث الشريف عن عائشة رضي الله عنها قالت: «دخل علي النبي ﷺ وفي البيت قرام فيه صور فتلون وجهه ثم تناول الستر فهتكه، وقالت: قال: النبي ﷺ إن من أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يصورون هذه الصور»[1]

وجاء عن أبي مسعود ﷺ قال: «أتى رجل النبي ﷺ فقال إني لأتأخر عن صلاة الغداة من أجل فلان مما يطيل بنا قال فما رأيت رسول الله ﷺ قط أشد غضبا في موعظة منه يومئذ قال: فقال: يا أيها الناس إن منكم منفرين فأيكم ما صلى بالناس فليتجوز فإن فيهم المريض والكبير وذا الحاجة»[2]

ومن خلال ما سبق، يتضح تعبير الرسول ﷺ عن غضبه باستعمال لغتين في الاتصال احداهما لفظية والأخرى غير لفظية مما يجعل رسالته تصل بقوة ووضوح إلى المخاطب ومن ثم تحمله على تعديل سلوكه بسلاسة ودون تعنت.

ح- التأنيب والتوبيخ:

وهو شكل من أشكال العقاب المعنوي، يحتاج إليه الموجه أو المربي حينما يكون الخطأ السلوكي كبيراً، لا يصلح معه اللين وقد جاء بعدة أشكال وفي أحاديث كثيرة منها ما ورد عن المعرور بن سويد قال: «لقيت أبا ذر بالربذة وعليه حلة وعلى غلامه حلة فسألته عن ذلك فقال: إني سابيت رجلاً فعيرته بأمه فقال لي النبي ﷺ: يا أبا ذر أعيرته بأمه إنك امرؤ فيك جاهلية إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن

(١) صحيح البخاري، باب ما يجوز من الغضب والشدة لأمر الله، حديث رقم (٥٦٤٤)، ١٩/ ٦٦.
(٢) صحيح البخاري، باب ما يجوز من الغضب والشدة لأمر الله، حديث رقم (٥٦٤٥)، ١٩/ ٦٧.

كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم فإن كلفتموهم فأعينوهم»[1]

وقد جاء عن أبي هريرة ﷺ قال: «خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتنازع في القدر فغضب حتى احمر وجهه حتى كأنما فقئ في وجنتيه الرمان فقال أبهذا أمرتم أم بهذا أرسلت إليكم إنما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الأمر عزمت عليكم ألا تتنازعوا فيه»[2]

والملاحظ أن الرسول ﷺ لم يستخدم الكلام الجارح حتى عند توبيخه وتأنيبه للآخرين، مما يدلل على سماحته ورفقه بهم.

ط. أسلوب الترهيب (الإنذار بالعقاب):

إن للخوف أَثراً في تربية النفوس وتقويمها لاسيما إذا كان الأمر يستوجب الشدة والترهيب أي أن تكون العقوبة موافقة للذنب، كما جاء في الحديث الشريف عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «منْ خَافَ أَدْلَجَ وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ أَلا إِنَّ سِلْعَةَ اللهِ غَالِيَةٌ أَلا إِنَّ سِلْعَةَ اللهِ الْجَنَّةُ»[3]

---

(١) صحيح البخاري، باب المعاصي من أمر الجاهلية ولا يكفر صاحبها بارتكابها، حديث رقم (٢٩)، ١/ ٥٢.

(٢) سنن الترمذي، باب مَا جَاءَ فِي التَّشْدِيدِ فِي الخَوْضِ فِي الْقَدَرِ، حديث رقم (٢٠٥٩)، ٨/ ١٦، قال أبو عيسى وفي الباب عن عمر وعائشة وأنس وهذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث صالح المري وصالح المري له غرائب ينفرد بها لا يتابع عليها، وينظر: صحيح وضعيف سنن الترمذي، لمحمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، برنامج منظومة التحقيقات الحديثية، من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة، الإسكندرية، حديث رقم (٢١٣٣)، ٥/ ١٣٣، وقال عنه حديث حسن.

(٣) سنن الترمذي، باب مَا جَاءَ فِي صِفَةِ أَوَانِي الحَوْضِ، حديث رقم (٢٤٥٠)، ٤/ ٢١٤، قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لا نَعْرِفُهُ إِلا مِنْ حَدِيثِ أَبِي النَّضْرِ، وأخرجه الحاكم في مستدركه على الصحيحين، كتاب الرقائق،حديث رقم (٧٨٥١)، ٤/ ٣٤٣، وقال عنه: هذا

وقد جاء في تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي أن قوله: «(مَنْ خَافَ) أَيْ الْبَيَاتَ وَالإِغَارَةَ مِنْ الْعَدُوِّ وَقْتَ السَّحَرِ، (أَدْلَجَ) بِالتَّخْفِيفِ مِنْ سَارَ أَوَّلَ اللَّيْلِ وَبِالتَّشْدِيدِ مِنْ آخِرِهِ، (وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ) أَيْ وَصَلَ إِلَى الْمَطْلَبِ. قَالَ الطِّيبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ النَّبِيُّ ﷺ لِسَالِكِ الآخِرَةِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ عَلَى طَرِيقِهِ وَالنَّفْسَ وَأَمَانِيَّهُ الْكَاذِبَةَ أَعْوَانُهُ، فَإِنْ تَيَقَّظَ فِي مَسِيرِهِ وَأَخْلَصَ النِّيَّةَ فِي عَمَلِهِ أَمِنَ مِنْ الشَّيْطَانِ وَكَيْدِهِ، وَمِنْ قَطْعِ الطَّرِيقِ بِأَعْوَانِهِ، ثُمَّ أَرْشَدَ إِلَى أَنَّ سُلُوكَ طَرِيقِ الآخِرَةِ صَعْبٌ، وَتَحْصِيلَ الآخِرَةِ مُتَعَسِّرٌ لا يَحْصُلُ بِأَدْنَى سَعْيٍ»[1] ودأب الرسول ﷺ على استعمال أسلوب الترهيب في تقويم سلوك أصحابه رضوان الله عليهم كلما اقتضت الضرورة الملحة ومن الأمثلة على ذلك، ما جاء عن سماك بن حرب قال: «سمعت النعمان بن بشير يقول: كان رسول ﷺ، يسوي صفوفنا حتى كأنما يسوي بها القداح، حتى رأى أنا قد عقلنا عنه ثم خرج يوماً فقام حتى كاد يكبر، فرآى رجلاً بادياً صدره من الصف فقال: ﴿عباد الله لتسوّن صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم﴾[2].

وفي موقف آخر استعمل الرسول ﷺ أسلوب التخويف بشدة لتقويم سلوك يتنافى مع آداب الإسلام، فجاء عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: «اطَّلَعَ رَجُلٌ مِنْ جُحْرٍ فِي حُجَرِ النَّبِيِّ ﷺ، وَمَعَ النَّبِيِّ ﷺ مِدْرًى يَحُكُّ بِهِ رَأْسَهُ، فَقَالَ: ﴿لَوْ أَعْلَمُ أَنَّكَ تَنْظُرُ، لَطَعَنْتُ بِهِ فِي عَيْنِكَ، إِنَّمَا جُعِلَ الاسْتِئْذَانُ مِنْ أَجْلِ البَصَرِ﴾»[3]

حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وعلق الذهبي عليه في مختصره وقال: صحيح.

(١) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، أبي العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت: ١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، باب ما جاء في صفة أواني الحوض، ٦/ ٢٤٢.

(٢) صحيح مسلم، باب تَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ وَإِقَامَتِهَا وَفَضْلِ الأَوَّلِ فَالأَوَّلِ مِنْهَا وَالاِزْدِحَامِ عَلَى الصَّفِّ الأَوَّلِ وَالْمُسَابَقَةِ إِلَيْهَا وَتَقْدِيمِ أُولِي الْفَضْلِ وَتَقْرِيبِهِمْ مِنْ الإمام، حديث رقم (٦٦٠)، ٢/ ٤٣١.

(٣) صحيح البخاري، باب الاستئذان من أجل البصر، حديث رقم (٦٢٤١)، ٨/ ٥٤، واللفظ له،

المطلب الرابع
خصائص منهج النبي ﷺ في تقويم السلوك

ومن خلال الأساليب التي استعملها النبي ﷺ في تقويم السلوك يمكن بيان أهم الخصائص التي تميز بها منهجه ﷺ في التقويم، فقد تميز المنهج النبوي في تقويم السلوك، بجملة من الخصائص التي تعكس طبيعة الإسلام كمنهاج حياة متكامل مصدره الخالق جلت حكمته، فبدت فيه جوانب بارزة من الإعجاز الرباني ويمكن إجمال هذه الخصائص فيما يأتي[1]:

* **الشمول والتنوع:**

حيث حرص الرسول المربي ﷺ، على تقويم أنماط متنوعة من السلوك السلبي شملت شتى مجالات الحياة الإنسانية واستوعبت مراحل عمرية مختلفة واستهدفت الفرد والجماعة.

* **الفورية:**

فكان من هديه ﷺ، المسارعة إلى تقويم السلوك السلبي بشكل يعكس دقة ملاحظته وحرصه على تهذيب سلوكيات الناس من حوله حتى لا تصبح عادات راسخة من الصعب علاجها، كما أن الرسول ﷺ، مكلف من ربه سبحانه وتعالى بأن يبين للناس ويدلهم عن الخير ويحذرهم من الوقوع في الشر. ومن الطبيعي أن التدخل لتقويم

وصحيح مسلم، باب تحريم النظر في بيت غيره، حديث رقم (٤٠١٣)، ١١/ ١١٢.

(١) **ينظر**: منهج الرسول في تقويم السلوك وكيفية الاستفادة منه في تعليمنا المعاصر، أ.د. محمود خليل أبو دف، عميد كلية التربية/ الجامعة الإسلامية – غزة، بحث مقدم إلى مؤتمر تطوير برامج كليات التربية بالوطن العربي في ضوء المستجدات المحلية والعالمية، كلية التربية/ جامعة الزقازيق، ٢٠٠٦م، ص ٦-١١.

سلوك بعد فترة طويلة من وقوعه، قد يضعف التأثير ويقلل من فرص النجاح.

لقد كان الرسول ﷺ يغتنم كل موقف أو حدث يلاحظه، ليقوم كل سلوك سلبي ولو كان ذلك أمام الناس فذلك درءاً للمفسدة المترتبة عليه، حيث جاء عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ أَنَّ رَجُلاً، جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَخْطُبُ النَّاسَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَقَالَ: «اجْلِسْ فَقَدْ آذَيْتَ، وَآنَيْتَ»[1].

* **المعيارية**[2]:

إن الحكم على السلوك الإنساني، إنما يكون في ضوء أوامر الله عز وجل ونواهيه، فهي المعيار الذي تقاس بها الأشياء وهذه المعايير تحدد ما يجب أن يكون وما يجب ألا يكون، فكل سلوك سلبي، نهى الرسول ﷺ وبادر إلى تقويمه فهو سلوك محرم في دين الله، وأما السلوك الإيجابي الذي يشجع عليه ﷺ فهو يقع في اطار الحلال، وقد حذر

(١) مسند الإمام أحمد، من حديث عبد الله بن بسر المازني ﷺ، حديث رقم (١٧٦٧٤)، ٢٩/ ٢٢١، وقال عنه الشيخ شعيب في تحقيقه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وينظر: سنن ابن ماجه، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجه اسم أبيه يزيد (ت: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، باب مَا جَاءَ فِي النَّهْيِ عَنْ تَخَطِّي النَّاسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، حديث رقم (١١١٥)، ١/ ٣٥٤، والمستدرك على الصحيحين، الحاكم، حديث رقم (١٠٦١)، ١/ ٤٢٤، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، وقال الذهبي في تلخيصه: على شرط مسلم. (آنيت: أَخَّرت المجئ وَأَبْطَأْتَ)، والنهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ١/ ٧٨.

(٢) مِعْياريَّة [مفرد]:اسم مؤنَّث منسوب إلى مِعْيار، والمعيار: مقياسٌ يُقاسُ به غيُره للحكم والتَّقييم، وهو إخضاع الأشياء لمقاييس محدَّدة تُقَيَّم من خلالها، يقال: «معياريّة اقتصاديّة/ سياسيّة/ أخلاقيَّة...»، ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م ، مادة (ع ي ر)، ٢/ ١٥٨٢-١٥٨٣.

الرسول ﷺ من ممارسة أنماط سلوكية تقع بين الحلال والحرام (الشبهات) كما جاء في الهدي النبوي عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الحَلاَلُ بَيِّنٌ، وَالحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لاَ يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى المُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ: كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ، أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلاَ إِنَّ حِمَى اللهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ، أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ»[1].

* **التلائمية**[2]:

فالناس وإن تشابهوا فيما بينهم في كثير من الخصائص والصفات بحكم الرابطة الإنسانية التي تربط بينهم وتميزهم عن سائر المخلوقات بحكم الثقافة والحضارة المشتركة التي يعيشون فيها، فإنهم في الوقت نفسه، يختلفون في كثير من صفاتهم الموروثة والمكتسبة من حيث القوام والسمات الجسمية والاستعدادات والميول والقدرات العقلية والنوازع والاتجاهات.

واقتداءً بنهج الرسول المربي ﷺ مع أصحابه ، الذي كان يستعمل من الأساليب في تقويم سلوك ما يتناسب مع الموقف وما يتلائم مع حجم وطبيعة الخطأ، فحينما يكون السلوك السلبي في حق الناس أو الشرع تجده يستخدم لغة صريحة وواضحة وصارمة، وقد جاء عن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أدرك عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يسير في ركب يحلف بأبيه فقال ﷺ: «أَلاَ إِنَّ اللهَ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، مَنْ كَانَ حَالِفًا

(١) صحيح البخاري، باب فضل من استبرأ لدينه، حديث رقم (٥٢)، ١/ ٢٠، واللفظ له، وصحيح مسلم، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، حديث رقم (١٥٩٩)، ٣/ ١٢١٩.

(٢) التلائمية اسم منسوب إلى ملائم: أي مناسب ومتوافق، وتلائم: أي أنتظم واتسق، ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة (ل أ م)، ٣/ ١٩٨٥.

فَلْيَحْلِفْ بِاللهِ أَوْ لِيَصْمُتْ»[1]، لذا يتوجب على المربي والمُوجْه أن يلم بخصائص رعيته ويدرك الفروق بينهم في النواحي العقلية والنفسية والثقافية ليتمكن من الوصول إلى مبتغاه في التغيير والإصلاح.

وفي المقابل كان الرسول ﷺ يتسامح كثيرا مع من يخطئون في حقه من جفاة الأعراب تأليفًا لقلوبهم، ومن الشواهد على ذلك ما جاء عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ الله ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الحَاشِيَةِ»، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَبَذَهُ بِرِدَائِهِ جَبْذَةً شَدِيدَةً، حَتَّى «نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ رَسُولِ الله ﷺ قَدْ أَثَّرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ البُرْدِ مِنْ شِدَّةِ جَبْذَتِهِ»، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ مُرْ لِي مِنْ مَالِ الله الَّذِي عِنْدَكَ، «فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ الله ﷺ ثُمَّ ضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ»[2].

ومن قبيل التلائم في أسلوبه ﷺ وهو يصحح السلوك، استخدام لغة سهلة وبسيطة مع الصبيان تناسب مع قدراتهم الاستيعابية، ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «أَخَذَ الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ، فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «كِخْ كِخْ» لِيَطْرَحَهَا، ثُمَّ قَالَ: «أَمَا شَعَرْتَ أَنَّا لاَ نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ»[3].

هـ- الوقائية والتحذير من أمور مستقبلية:

فمن طبيعة المنهج الإسلامي في التربية، أنه يسد المنافذ أمام الانحراف فيأخذ بجملة من الوسائل والتدابير التي تقي الفرد المسلم والجماعة من المفاسد، وهكذا فعل الرسول ﷺ وهو يقوم سلوك أصحابه، حيث كان يرشد إلى ما يمنع من تكرار السلوك السلبي حيث جاء في الحديث الشريف عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه قال: «بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ سَمِعَ جَلَبَةَ رِجَالٍ، فَلَمَّا صَلَّى قَالَ: «مَا شَأْنُكُمْ؟» قَالُوا:

(١) صحيح البخاري، باب لا تحلفوا بآبائكم، حديث رقم (٦٦٤٦)، ٨/ ١٣٢.
(٢) صحيح البخاري، باب البرود والحبرة والشملة، حديث رقم (٥٨٠٩)، ٧/ ١٤٦.
(٣) صحيح البخاري، باب ما يذكر في الصدقة للنبي ﷺ وآله، حديث رقم (١٤٩١)، ٢/ ١٢٧.

اسْتَعْجَلْنَا إِلَى الصَّلاَةِ؟ قَالَ: «فَلاَ تَفْعَلُوا إِذَا أَتَيْتُمُ الصَّلاَةَ فَعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا»[1].

وفي موقف آخر يحذر الرسول ﷺ المسلمين من تقليد غيرهم في أنماط سلوكهم مستشهداً بنموذج من الحياة الاجتماعية فكان توجيهه عليه الصلاة والسلام كما جاء عن ابن عمر (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله ﷺ: «بُعِثْتُ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ بِالسَّيْفِ حَتَّى يُعْبَدَ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي، وَجُعِلَ الذِّلَّةُ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي، وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ»[2].

---

(١) صحيح البخاري، باب قول الرجل فاتتنا الصلاة، حديث رقم (٦٣٥)، ١/ ١٢٩.

(٢) مسند الإمام أحمد، مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، ١٠/ ٤٠٥، حديث رقم (٤٨٦٩) واللفظ له، وقال عنه الشيخ شعيب في تحقيقه: إسناده ضعيف، وسنن أبى داود، باب في لبس الشهرة، رقم الحديث (٣٥١٢)، ١١/ ٤٨، والكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت: ٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ، باب ما ذكر في فضل الجهاد والحث عليه، حديث رقم (١٩٤٠١)، ٤/ ٢١٢، وذكر الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد الشطر الأول منه إلى قوله ﷺ: «ومن تشبه بقوم فهو منهم» وعقب عليه قائلاً: رواه الطبراني (في المعجم الكبير، مسند عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما)، حديث رقم (١٤١٠٩)، ١٣/ ٣١٧)، وفيه عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان وثقه ابن المديني وأبو حاتم وغيرهما وضعفه أحمد وغيره، وبقية رجاله ثقات، ٥/ ٢٦٧، وأورد الشطر الثاني من الحديث في ٤/ ٤٨٨، قائلاً: عن حذيفة يعني ابن اليمان قال: قال رسول الله ﷺ: «من تشبه بقوم فهو منهم»، رواه الطبراني في الأوسط وفيه علي بن غراب وقد وثقه غير واحد وضعفه بعضهم، وبقية رجاله ثقات، وفي نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (ت:٧٦٢هـ)، تقديم: محمد يوسف البَنُوري، صححه ووضع الحاشية: عبد العزيز الديوبندي الفنجاني، إلى كتاب الحج، ثم أكملها محمد يوسف الكاملفوري، تحقيق: محمد عوامة، مؤسسة الريان للطباعة والنشر - بيروت -لبنان/ دار القبلة للثقافة الإسلامية- جدة - السعودية، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ٤/ ٣٤٧، من تشبه بقوم فهو منهم وقد روي من حديث ابن عمر، ومن حديث حذيفة، ومن حديث أبي هريرة، ومن

كما كان ﷺ يحذر أصحابه من ممارسة أنماط سلوكية في المستقبل البعيد، تكون سبباً في الهلكة، وقد عبر عن هذا في قوله ﷺ الذي جاء عن عمرو بن عوف الأنصاري وهو حليف لبني عامر بن لؤي وكان شهد بدراً قال: (أن رسول الله ﷺ بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الجَرَّاحِ إِلَى البَحْرَيْنِ يَأْتِي بِجِزْيَتِهَا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ صَالَحَ أَهْلَ البَحْرَيْنِ وَأَمَّرَ عَلَيْهِمُ العَلاَءَ بْنَ الحَضْرَمِيِّ، فَقَدِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِمَالٍ مِنَ البَحْرَيْنِ، فَسَمِعَتِ الأَنْصَارُ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ، فَوَافَوْا صَلاَةَ الفَجْرِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا انْصَرَفَ تَعَرَّضُوا لَهُ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ رَآهُمْ، ثُمَّ قَالَ: «أَظُنُّكُمْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدِمَ بِشَيْءٍ» قَالُوا: أَجَلْ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «فَأَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ، فَوَاللهِ مَا الفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنِّي أَخْشَى أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ»)[1].

ونبه ﷺ على آفة الكذب بين المسلمين في آخر الزمان وحذر من الكذابين كما جاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال: ﴿سَيَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي أُنَاسٌ يُحَدِّثُونَكُمْ مَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ، وَلَا آبَاؤُكُمْ، فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾[2].

حديث أنس (رضي الله عنهم جميعاً)، وفي تغليق التعليق على صحيح البخاري، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: سعيد عبد الرحمن موسى القزقي، المكتب الإسلامي، دار عمار-بيروت، عمان - الأردن، ط١، ١٤٠٥هـ، وعقب عليه قائلاً: رواه الإمام أحمد وأبو بكر بن أبي شيبة في مسنديهما عن أبي النضر هشام بن القاسم فوافقناهما بعلو، رورى أبو داود قوله من تشبه بقوم فهو منهم فقط عن عثمان بن أبي شيبة عن أبي النضر فوقع لنا بدلا عاليا، وأبو منيب لا يعرف اسمه وقد وثقه العجلي وغيره وعبد الرحمن بن ثابت مختلف في الاحتجاج به، وله شاهد بإسناد حسن لكنه مرسل رواه ابن أبي شيبة في مصنفه عن عيسى ابن يونس عن الأوزاعي عن سعيد بن جبلة عن طاوس عن النبي ﷺ مثل حديث ابن عمر، باب ما قيل في الرماح، ٣/ ٤٤٥-٤٤٦.

(١) صحيح البخاري، باب الجزية والموادعة مع أهل الحرب، حديث رقم (٣١٥٨)، ٤/ ٩٦.

(٢) صحيح مسلم، باب في الضُّعَفَاءِ وَالْكَذَّابِينَ وَمَنْ يُرْغَبُ عَنْ حَدِيثِهِمْ، حديث رقم (٦)، ١/ ١٢.

وفي موضع أخر أخبر الرسول ﷺ أبا هريرة رضي الله عنه، عما سيكون بين الناس من الخوض في أمور عقائدية لا يحمد عقباها قائلاً له: ﴿لا يَزَالُ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ حَتَّى يُقَالَ: هَذَا خَلَقَ اللهُ الْخَلْقَ، فَمَنْ خَلَقَ اللهَ؟ فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا، فَلْيَقُلْ: آمَنْتُ بِاللهِ﴾[1].

وفي ضوء ما سبق، ينبغي أن يُحذِر المربي والقائد رعيته من بعض أنماط السلوك السلبي التي يتوقع حدوثها أو انتشارها بينهم، في ضوء اطلاعه على الواقع الثقافي والاجتماعي بكل معطياته في عصر الانفتاح وتقدم وسائل الاتصال والإعلام وما يمكن أن يترتب عليه من سلبيات.

* **الجمع بين عوامل الضبط الداخلي والخارجي:**

تتعامل المجتمعات الإنسانية مع السلوك بوصفه ظاهرة، توجد أسبابها داخل الإنسان نفسه وهذه النزعة قوية بشكل خاص، عندما لا تكون هناك أسباب مباشرة في البيئة والدليل على ذلك وجود فروق فردية كبيرة بين الناس في التصرف وردود الأفعال في المواقف المتشابهة.

فعملية تقويم السلوك، تتضمن محاولة توجيه من خلال ضبط المتغيرات البيئية ذات العلاقة الوظيفية بالسلوك وهذا ما يسمى بالضبط الخارجي الذي يتطلب قيام شخص ما بتقديم المساعدة إلى الفرد الذي يحتاج إلى النصح والإرشاد لتعديل سلوكه[2]، وقد عبر الرسول الكريم ﷺ عن هذا المضمون بما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: ﴿الْمُؤْمِنُ مِرْآةُ الْمُؤْمِنِ، وَالْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ، يَكُفُّ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ، وَيَحُوطُهُ مِنْ

(١) صحيح مسلم، باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها ، حديث رقم (٢١٢)، ١/ ١١٩.

(٢) ينظر: تعديل السلوك، جمال الخطيب ومنى الحديدي، جامعة القدس المفتوحة، عمان، ١٩٩٧م، ص٢٨٥، نقلاً عن منهج الرسول في تقويم السلوك وكيفية الاستفادة منه في تعليمنا المعاصر، ص ١١.

وَرَائِهِ﴾[1].

ومن الشواهد البينة على فعالية عنصر الضبط الاجتماعي في تقويم سلوك الأفراد في المجتمع ما جاء في الحديث الشريف عن أبي هريرة ﷺ قال: ﴿جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَشْكُو جَارَهُ، فَقَالَ: «اذْهَبْ فَاصْبِرْ» فَأَتَاهُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاثًا، فَقَالَ: «اذْهَبْ فَاطْرَحْ مَتَاعَكَ فِي الطَّرِيقِ» فَطَرَحَ مَتَاعَهُ فِي الطَّرِيقِ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَسْأَلُونَهُ فَيُخْبِرُهُمْ خَبَرَهُ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَلْعَنُونَهُ: فَعَلَ اللهُ بِهِ، وَفَعَلَ، وَفَعَلَ، فَجَاءَ إِلَيْهِ جَارُهُ فَقَالَ لَهُ: ارْجِعْ لَا تَرَى مِنِّي شَيْئًا تَكْرَهُهُ﴾[2].

(١) سنن أبى داود، باب في النصيحة والحياطة، حديث رقم (٤٩١٨)، ٤/ ٢٨٠، وجاء في كشف الخفاء ومزيل الإلباس، إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي، أبو الفداء (ت: ١١٦٢هـ)، المكتبة العصرية، تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، حديث رقم (٢٦٨٧)، ٢/ ٢٩٤، رواه أبو داود عن أبي هريرة رفعه والعسكري من طرق عن أبي هريرة ولفظه في بعضها: إن أحدكم مرآة أخيه فإذا رأى شيئا فليمطه، وفي إسناده كثير بن زيد مختلف في عدالته، وجاء في مسند البزار (البحر الزخار)، مسند أبي حمزة أنس بن مالك ﷺ، حديث رقم (٨١٠٩)، ١٤/ ٣٨٥، وقال عنه: (وَهَذَا الْحَدِيثُ لا نَعْلَمُ رَوَاهُ عَن أَبِي هُرَيرة إلاَّ الوليد بن رباح، ولاَ نعلمُ حدث به عن كثير إلاَّ أَبُو أحمد)، وورد في المعجم الأوسط للطبراني، باب من أسمه أحمد، حديث رقم (٢١١٤)، ٢/ ٣٢٥، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، باب المؤمن مرآة المؤمن، ٣/ ٣٠٤، عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «المؤمن مرآة المؤمن» وقال عنه: رواه البزار والطبراني في الأوسط وفيه عثمان بن محمد من ولد ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال ابن القطان الغالب على حديثه الوهم، وبقية رجاله ثقات.

(٢) سنن أبى داود، باب في حق الجوار، حديث رقم (٥١٥٣)، ٤/ ٣٣٩، واللفظ له، وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، من حديث أبي جحيفة، حديث رقم (٧٣٠٣)، ٤/ ١٨٣، قال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه » وقال الذهبي قي تلخيصه: شرط مسلم، والهيثمي في مجمع الزوائد، باب فيمن يصبر على أذى الجار، حديث رقم (١٣٥٦٨)، ٨/ ١٧٠، قال: فيه أبو عمر المسهي تفرد عنه شريك، وبقية رجاله ثقات، وقال عنه العراقي في المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، الحافظ العراقي، الأخبار الواردة في حقوق المسلم على

وأما الضبط الداخلي فهو نوع من التقويم الذاتي للسلوك يقوم به الإنسان بنفسه ويرتكز على الاقتناع الداخلي من الفرد، وفقًا لمجموعة من القيم يدين بها ويعتبرها بصره الذي يرى به وطريقه الذي يسير عليه وقد امتازت التربية الإسلامية عن سواها من أنواع التربية الأخرى بأنها تتجه في تربية الإنسان بداية من داخل نفسه، ثم تقيم بناءه الخارجي على أساسه ولذلك تهتم بتكوين الضمير اليقظ لديه كما بينا ذلك سابقاً، ويوضح ذلك ما ورد عن النواس بن سمعان الأنصاري ﷺ حين قال: (سألت رسول الله ﷺ عن البر والإثم فقال: ﴿الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ﴾)[1]، فنجده ﷺ بكلمات موجزة سلسة وضع حداً فاصلاً لمعرفة الصواب من الخطأ.

❊ ❊ ❊

المسلم، حديث رقم (٩)، ١/ ٦٧٥: (صحيح على شرط مسلم).

(١) صحيح مسلم، باب تفسير البر والإثم، حديث رقم (٢٥٥٣)، ٤/ ١٩٨٠.

الخاتمة

تحدثت في هذا البحث عن بعض سمات العرب قبل الإسلام وكيف تعامل معها النبي القائد ﷺ تعزيزاً للحسن منها وأهم الأساليب التي استخدمها ﷺ في تقويم السلوكيات المنحرفة أو تغييرها، وبينت بعض الخصائص التي تميزت بها أساليبه ﷺ، للوصول إلى منهج عملي قابل للتطبيق في كل زمان ومكان لأنه يحاكي النفس البشرية، والنفس البشرية واحدة وما يحاكيها واحد، ودوافعها هي ذاتها في كل زمان ومكان وفي كل عصر وأوان، وإن تغيرت الآليات واختلفت الوسائل والمتطلبات لكن نزعة النفس تبقى واحدة إذ أنه من السذاجة غير «العلمية» أن ينظر الإنسان إلى تغير الصورة فينسى ثابت الجوهر.

كما ينبغي الإدراك أن كل سلوك شخصي أو نمط خلقي وراءه خصيصة نفسية منظمة له ودافعة إليه، وكي يستطيع الإنسان أن يتحكم في سلوكياته ويرتقي بأخلاقه ويضبط تصرفاته، لابد أن يلتفت قبل ذلك إلى الدوافع والخصائص النفسية، فما كان منها وراء السلوك المعوج والخلق الذميم فيعرضه لعملية التهذيب والتقويم والتقليم والقلع والإزالة وهذا ما فعله النبي ﷺ مع أفراد المجتمع الذي تعامل معه أول الرسالة وكما اتضح جلياً في منهجه ﷺ في تقويم السلوك، وما كان يطمح إليه من خلق نبيل وسلوك سوي قويم سعى إلى إيجاده وتنمية الدوافع والخصائص النفسية الموجهة له، يوجدها إن لم تكن موجودة وينميها إن كانت موجودة لكنها ضعيفة، وهذه بلا شك عملية شاقة وقد تكون مؤلمة؛ لأنها تهديد وتغيير للواقع النفسي والسلوكي والأخلاقي، ومن طبيعة النفس مقاومة التغيير أو التهديد لواقعها مهما كان هذا الواقع؛ لأنه مرتبط بقناعات عقدية أو فكرية أو لذات وأفراح قلبية أو بدنية أو عادات مستحكمة كما

ظهر عند استعراض الواقع قبل الإسلام؛ وبهذا يتضح أن بداية أي تغيير تكون من الأساسات التي قامت عليها هذه الأخلاق والسلوكيات.[1]

وختاماً أسأل الله جل في علاه أن يجعلنا ممن قال فيهم: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾[2]، وأسأله ﷻ أن يعز المسلمون ويلهمهم الرجوع إلى كتابك وسنة نبيه ﷺ حتى يعز بهم الإسلام، ويغير الحال إلى أحسنه، ولابد من التنبيه أن ما وجد في بحثي هذا من صواب فهو من توفيق الله ومنِّه، ولأهمية الموضوع وسعته فإن إمكانات الخطأ والوهم ستظل واردة، والله ورسوله وشرعته منه براء، داعية الله ﷻ التوفيق والسداد، والمثوبة على الصواب والتجاوز عن الخطأ والقصور؛ إنه المؤمل والمرتجى، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وآله وصحبه الهداة المهديين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

❊ ❊ ❊

(١) ينظر: حتى لا تكون كلًا طريقك إلى التفوق والنجاح، د. عوض بن محمد القرني، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع-جدة، ط٦، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ص٦١-٦٢.

(٢) سورة الزمر: الآية (١٧).

المراجع والمصادر

- بعد القرآن الكريم.

الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة - بيروت، ط٢، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.

تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين باشراف دار الهداية للنشر، بلا.

تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، أبي العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (ت: ١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت.

تعديل السلوك، جمال الخطيب ومنى الحديدي، جامعة القدس المفتوحة، عمان، ١٩٩٧م.

تغليق التعليق على صحيح البخاري، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: سعيد عبد الرحمن موسى القزقي، المكتب الإسلامي، دار عمار-بيروت، عمان - الأردن، ط١، ١٤٠٥هـ.

التوقيف على مهمات التعاريف، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي، (ت:١٠٣١هـ)، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، دمشق، ط١ ، ١٤١٠هـ.

جامع الأصول في أحاديث الرسول، لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، مكتبة الحلواني، ط١، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.

الجامع الكبير - سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٩٩٨م.

الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، المعروف بصحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبي عبدالله البخاري الجعفي (ت:٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢هـ.

حتى لا تكون كلاً طريقك إلى التفوق والنجاح، د. عوض بن محمد القرني، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع-جدة، ط٦، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

ديوان عنترة بن شداد العبسي، اعتنى به وشرحه حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ط٢، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

الرحيق المختوم، لصفي الرحمن المباركفوري (ت: ١٤٢٧هـ)، الجامعة السلفية، الهند، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

سنن ابن ماجه، ابن ماجه أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجه اسم أبيه يزيد (ت: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

سنن أبي داود، أبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.

السِّيرةُ النّبوية - عرضُ وقائع وَتحليل أحدَاث، عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط٧، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، محمد بن محمد بن سويلم أبي شُهبة (ت: ١٤٠٣هـ)، دار القلم - دمشق، ط٨، ١٤٢٧ هـ.

شعب الإيمان، لأحمد بن الحسين بن علي ابن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

صحيح أبي داود (الكتاب الأم)، محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع ، الكويت، ط١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م.

صحيح وضعيف سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

قطار التقدم (مبادئ وأساليب التغيير الشخصي)، أ.د. عبد الكريم بكار، مؤسسة الإسلام اليوم، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط١، ٢٠١٢م.

كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت: ٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت،

مكتبة الرشد – الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.

كشف الخفاء ومزيل الإلباس، إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي، أبو الفداء (ت: ١١٦٢هـ)، المكتبة العصرية، تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط١، بلا.

المتنبي رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، لمحمود محمد شاكر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، مصر، ١٩٩٧م.

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

مختار الصحاح، زين الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت، ط٥، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

مدخل إلى التنمية المتكاملة (رؤية إسلامية)، أ.د. عبد الكريم بكار، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: الشيخ شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون،

مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، أبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (ت: ٢٩٢هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩)، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧)، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨)، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط١، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).

المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، المعروف بصحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبي الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي (ت: ٧٣٧هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

معجم ألفاظ القرآن الكريم، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط٢، ١٣٩٠هـ.

المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط٢، بلا.

معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار، دار الدعوة، تركيا، تحقيق: مجمع اللغة العربية.

المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين)، أبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد

الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (ت:٨٠٦هـ)، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م.

المفردات في غريب القرآن، أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق – بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ.

مناهج البحث المعاصرة في أصول الفقه، للدكتور عبدالله الصالح، قسم الفقه والدراسات الإسلامية، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، الأردن، مجلة جامعة دمشق، المجلد الثامن عشر، العدد الثاني، ٢٠٠٢م.

المنجد في اللغة والإعلام – دار المشرق بيروت، ط/ ٣٩، ١٩٨٠م.

منهج الرسول في تقويم السلوك وكيفية الاستفادة منه في تعليمنا المعاصر، أ.د. محمود خليل أبو دف، عميد كلية التربية/ الجامعة الإسلامية – غزة، بحث مقدم إلى مؤتمر تطوير برامج كليات التربية بالوطن العربي في ضوء المستجدات المحلية والعالمية، كلية التربية/ جامعة الزقازيق، ٢٠٠٦م.

منهج القرآن الكريم في التعامل مع جرائم اليهود، لرمضان بن يوسف عبد الهادي الصيفي، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

الموطأ، للإمام مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت: ١٧٩هـ)، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٥م.

نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (ت:٧٦٢هـ)، تقديم: محمد يوسف البَنُوري، صححه ووضع الحاشية: عبد العزيز الديوبندي الفنجاني، إلى كتاب

الحج، ثم أكملها محمد يوسف الكاملفوري، تحقيق: محمد عوامة، مؤسسة الريان للطباعة والنشر - بيروت -لبنان/ دار القبلة للثقافة الإسلامية- جدة - السعودية، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

نظرات في السيرة، لحسن البنا، مكتبة الاعتصام، القاهرة، ط١، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

نوادر الأصول في أحاديث الرسول ﷺ، محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبي عبد الله، الحكيم الترمذي (ت: نحو ٣٢٠هـ)، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل - بيروت.

ويكيبيديا- الموسوعة الحرة ar.wikipedia.org.

❊ ❊ ❊